تصميم البحوث النوعية

إيمان ملالة[1]*

[1] جامعة برج بوعريريج (الجزائر)، imane.melala@univ-bba.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/07 ؛ تاريخ القبول: 2022/12/21؛ تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص:

تحاول هذه الدراسة معالجة إشكالية تصميم البحوث النوعية، حيث يتم من خلالها مناقشة ماهية البحوث النوعية وأساليبها المختلفة بالإضافة إلى خطوات إنجاز بحث نوعي وكيفية تصميم دليل المقابلة واختيار عينة الدراسة.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن البحوث النوعية تهتم بدراسة الظاهرة وتحليلها ضمن سياقها الطبيعي بالاعتماد على مجموعة متنوعة من الأدوات على غرار المقابلة، هذه الأخيرة ينبغي التخطيط لها جيدا من ناحية تصميمها وإجراءها حتى تحقق الهدف المرجو منها مع مراعاة اختيار أفراد العينة المناسبين للدراسة.

الكلمات المفتاحية: البحث النوعي، تصميم، المقابلة، العينة.

تصنيف JEL: G21 ، G32

Abstract:

This research attempts to discuss the problem of qualitative research design, through which it discusses the definition of qualitative research and its different methods, in addition to the steps to complete a qualitative research and how to design an interview guide and select a study sample.

The research paper found that qualitative research analysis the phenomenon in the natural setting through a variety of tools: observation, interview, documents...), This paper also discussed how to design the interview, the steps for conducting it, and the sample size that is appropriate to the nature of study

Keywords: qualitative research, design ,interview, sample.

JEL classification codes: G21 .G32

***المؤلف المرسل:** إيمان ملالة.

مقدمة

تعتمد البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها على ثلاث مسارات رئيسية؛ الأول منها والمتمثل في البحوث الكمية والتي تعتمد أساسا على الاستبانات والأسلوب الإحصائي في جمع وتحليل البيانات للوصول إلى النتائج المطلوبة، والثاني منهايتمثل في البحوث النوعية والتي تقوم أساسا على التعمق في تحليل الظاهرة محل الدراسة وفهم السلوك الإنساني والأسباب التي تحكمه، أما المسار الثالث والمتمثل في البحوث المختلطة فيقوم على أساس المزاوجة بين المسارين الأول والثاني أي الجمع بين الأسلوب الكمي والكيفي في تحليل الظاهرة محل الدراسة.

فالبحوث النوعية تهتم بدراسة الظاهرة ضمن سياقها الطبيعي، ويرجع ظهور هذا النوع من البحوث إلى النصف الثاني من القرن العشرين لتتطور بعد ذلك بشكل ملحوظ، حيث أضحت تقام المؤتمرات المتخصصة في البحوث النوعية وأنشأت مجلات خاصة تعنى بنشر البحوث النوعية كما برز العديد من الباحثين المتخصصين فيها.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تحاول التعريف بالبحوث النوعية وكيفية تصميمها، وبذلك فهي تهدف أساسا إلى مناقشة ماهية البحث النوعي ومختلف أساليبه، ليتم بعد ذلك مناقشة خطوات إجراء البحوث النوعية وكيفية تصميم دليل المقابلة، لتناقش بعد ذلك عينة البحث النوعي ومختلف العوامل التي يمكن أن تتحكم في حجمها.

I- ماهية البحوث النوعية وأساليبها

1. مفهوم البحث النوعي وخصائصه

يعرف البحث النوعي Qualitative research على أنه نشاط يضع الباحث في سياق الحدث الذي يدرسه، وهو يتكون من مجموعة من الممارسات التفسيرية المادية التي تجعل العالم مرئيا(jane & jane, 2003, pp. 2-3)، وبذلك فالبحوث النوعية تتضمن نهجا تفسيريا وطبيعيا للعالم، حيث يدرس الباحثون النوعيون الظواهر في سياقها الطبيعي محاولين إيجاد معنى وفهم وتفسير للظواهر بحيث يسهل على الآخرين فهمها (john & cheryl, 2018)، فمن خلال التعريف يتبين أن البحوث النوعية تقوم أساسا على دراسة الظاهرة في سياقها الطبيعي حيث تحاول فهمها وتفسيرها من خلال دراسة الحالات بشكل مكثف في بيئتها الطبيعية وإخضاع البيانات المتحصل عليها للتحليل.

ويركز البحث النوعي على ضرورة دراسة المتغيرات في البيئة الطبيعية التي توجد بها على اعتبار أن التفاعل بين المتغيرات مهم جدا في البحوث النوعية، حيث يتم جمع البيانات التفصيلية من خلال مجموعة من الأسئلة المفتوحة التي تشكل اقتباسات مباشرة يكون المحاور فيها جزء لا يتجزأ من التحقيق (gupta & awasthy, 2015, p. 15)، بالإضافة إلى

اعتمادها على مصادر أخرى للبيانات على غرار الملاحظة، الملاحظة بالمشاركة، الوثائق والنصوص، وانطباعات الباحث وردود الأفعال، وتعتبر المقابلات أكثر المصادر شيوعا(hussien, 2009, p. 4).

فالبحوث النوعية تعتمد أساسا على دراسة الظاهرة وتفسيرها في سياقها الطبيعي حيث تمثل انعكاسا لآراء ووجهات نظر المشاركين في الدراسة حول الظاهرة محل الدراسة في محاولة لتقديم فهم أفضل للظاهرة بالاستناد إلى البيانات التي تم الحصول عليها من مصادر متنوعة (yin, 2011)، وهي تتميز بمجموعة من الخصائص يمكن إجمالها في الخصائص الآتية: (john & cheryl, 2018)

- **دراسة الظاهرة ضمن سياقها الطبيعي**: يجمع الباحثون النوعيون البيانات من الميدان الذي يتواجد فيه المشاركون المعنيون بمشكلة الدراسة، وذلك من خلال التحدث المباشر مع المشاركين ومشاهدة تصرفاتهم في سياقها الطبيعي والتفاعل معهم وجها لوجه؛

- **الباحث أداة رئيسية**: وذلك راجع لكون الباحث النوعي يعمل على جمع البيانات المتعلقة بالدراسة بنفسه من خلال فحص مختلف الوثائق المتعلقة بمشكلة الدراسة وملاحظة سلوك المشاركين فيها، فضلا عن أنه يقوم بإجراء المقابلات معهم بنفسه ويستخدم فيها أدوات لجمع البيانات من تصميمه الخاص "دليل المقابلة"؛

- **تنوع مصادر البيانات**: تتنوع أداوت جمع البيانات في البحوث النوعية حيث يمكن الاعتماد على المقابلات، الملاحظات، الوثائق والمستندات...، ويقوم الباحث بمراجعة البيانات المتحصل عليها من مختلف المصادر وفهمها وتنظيمها ضمن موضوعات تتقاطع فيها كل مصادر البيانات؛

- **الاستنتاج المبني على الاستقراء**: يبني الباحث النوعي الموضوعات من القاعدة إلى القمة من خلال تنظيم البيانات بطريقة استقرائية وتحويلها لتصبح أكثر تجريدا، وفي أثناء ذلك يقوم الباحث بمراجعات متكررة للبيانات والاستنتاجات، فهو ينتقل ما بين البيانات والاستنتاجات إلى أن يتوصللفهم عميق للموضوع محل الدراسة، ويعتمد الباحث النوعي أيضا على التفكير الاستنباطي في الموضوعات التي وصلت إلى درجة من الثبات من خلال التحقق من البيانات التي تم الحصول عليها؛

- **تعدد وجهات نظر المشاركين**: يحرص الباحث النوعي على فهم وجهات النظر المتعلقة بمشكلة الدراسة لدى مختلف المشاركين في الدراسة، بالإضافة إلى إبراز مختلف وجهات النظر ضمن تقرير الدراسة النهائي؛

- **الاعتماد على السياق**: يجرى البحث النوعي في السياق (المكان) الذي يتواجد به المشاركون لأنه يمنح الباحث فرصة فهم كيفية تشكل الأحداث والأفعال والمعاني والظروف التي أدت لتشكيلها؛

- **التصميم المتطور:** وهو يرتبط بصعوبة تنفيذ التصميم الأولي للبحث النوعي، حيث أنه وبمجرد دخول الباحث النوعي للميدان وبدأ جمع البيانات المتعلقة بالدراسة يمكن أن تبدأ التغيرات في إجراءات الدراسة وقد تتغير حتى الأسئلة البحثية وطبيعة البيانات التي يتم جمعها؛

- **الانعكاسية:** والمراد بها انعكاس شخصية الباحث على البحث ذلك أن الباحث النوعي يضع نفسه في سياق الدراسة النوعية سواء في مقدمتها أو في منهجيتها، ويوظف مختلف خبراته فيها وتظهر شخصيته في تفسير نتائج الدراسة والبيانات التي تم جمعها؛

- **النظرة الكلية:** حيث يحاول الباحث النوعي تطوير نظرة كلية عن مشكلة الدراسة، وذلك من خلال كتابة مختلف وجهات نظر المشاركين في الدراسة، وتحديد مختلف العوامل المؤثرة في المشكلة، فالباحث النوعي غير مقيد بعلاقة السبب والنتيجة ولكنه يصفمختلف العوامل المؤثرة في الظاهرة محل الدراسة والتفاعلات بينها.

2. أساليب البحث النوعي

يشير(donalek, 2005)إلى أنه لما كان الغرض من البحث النوعي فهم جزء من التجربة الانسانية فإن أسئلة البحث توجه الباحث إلى اعتماد أساليب معينة، حيث يمكنه استخدام العديد من الأساليب النوعية (الأسلوب الروائي، الظاهري، النظرية المجذرة، الاثنوغرافي، دراسة الحالة) للإجابة على أنواع معينة من أسئلة البحث، ومن ثم ينبغي على الباحث النوعي الاهتمام باختيار أسلوب البحث الذي يتوافق وطبيعة أسئلته البحثية، بالإضافة إلى أن يكون ملما بكل جوانب الأسلوب الذي اختاره لإنجاز دراسته.

وتنحصر أساليب البحث النوعي في خمس أساليب أساسية هي:(john & cheryl, 2018)

- **البحث الروائي Narative research**: يعتبر الأسلوب الروائي نوعا خاصا من أساليب البحث النوعي، وهو يستند أساسا على الرواية المكتوبة أو المحكية للأحداث والأفعال حسب التسلسل الزمني لحدوثها، ولتطبيق هذا الأسلوب يتم التركيز على دراسة فرد وجمع البيانات من خلال جمع القصص الخاصة به وكتابة تقرير حول تجاربه الشخصية وتنظيمها حسب تسلسلها الزمني، فهذا الأسلوب يهتم بالسياق الذي تمت فيه

الرواية وكل ما له علاقة بالحدث كالجوانب الاجتماعية، الثقافية، الأسرية، اللغوية والمؤسسات ذات العلاقة بخبرات وحياة الأفراد الذين يروون الأحداث.

- **البحث الظاهري Phenomenlogical research**: يقوم هذ الأسلوب على وصف المعنى المشترك لمفهوم أو ظاهرة معينة من خلال تجربة حية لمجموعة من الأفراد، وبالتالي فهو يركز على الفهم المشترك للظاهرة محل الدراسة بناء على خبرات الأفراد، ويستخدم هذا الأسلوب بشكل أساسي في بحوث علم الاجتماع، علم النفس، علم التربية وعلوم الصحة.

- **بحث النظرية المجذرة Groundedtheory research**: يرتكز هذا الأسلوب على توليد أو محاولة توليد أو استكشاف نظرية (تفسير نظري موحد) لعملية أو فعل، أي أن الباحث في هذا الأسلوب يقوم بتوليد تفسير عام (نظرية) للعملية أو الفعل أو التفاعل الناتج عن وجهات نظر عدد كبير من المشاركين.

ويسمح أسلوب النظرية المجذرة للباحث بتحليل البيانات المتحصل عليها باستخدام أساليب متعددة كالمقابلات الشخصية المعمقة والملاحظات والوثائق...، فهو أسلوب استقرائي يقوم على أساس فهم البيانات المتحصل عليها حول الظاهرة محل الدراسة لبناء نظرية حولها، وهو بذلك يتطلب من الباحث أن يتخلى عن أية نظريات أو توقعات أو تحيزات سابقة قبل جمع البيانات وبالتالي يسمح للبيانات بأن تفرض تكوين نظرية حول الظاهرة محل الدراسة.

- **البحث الاثنوغرافي Ethnographies research**: يهتم هذا الأسلوب بتفحص الأنماط المشتركة، حيث يركز على الثقافة المشتركة لمجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون معا طيلة الوقت، وبالتالي فالباحث يصف في هذا الأسلوب ويفسر الأنماط المشتركة من القيم والسلوكيات والمعتقدات لمجموعة تشترك في الثقافة.

وقد استعير هذا الأسلوب من علم الأنثروبولوجيا الذي يقوم بدراسة الظاهرة في سياقها الثقافي، والذي يتعين فيه على الباحث أن ينغمس تماما في الثقافة الاجتماعية لمدة طويلة عادة ما تتراوح بين ستة شهور وسنتين، كما يتعين على الباحث أيضا الاندماج في الحياة اليومية للثقافة المدروسة وسلوك أصحابها في محيطهم الطبيعي وملاحظتها وتدوين ملاحظاته اليومية، وتمثل الملاحظة بالمشاركة الطريقة الأساسية لجمع البيانات.

- **دراسة الحالة Case studies**: يتضمن هذا الأسلوب دراسة حالة أو حالات في سياقها الطبيعي الذي توجد فيه، ويستكشف الباحث فيه نظاما واقعيا معاصرا لحالة أو

حالات متعددة لفترة زمنية معينة من خلال جمع بيانات تفصيلية ومعمقة ومن مصادر متعددة، ويقدم وصفا للحالة بحيث تكون وحدة التحليل حالة واحدة (دراسة داخل الموقع) أو حالات متعددة (دراسة متعددة المواقع).

II -كيفية تصميم بحث نوعي

1. خطواتإنجاز بحث نوعي

يمر إجراء بحث نوعي بمجموعة من المراحل المترابطة فيما بينها، والشكل الآتي يبين مختلف هذه المراحل:

شكل 1: مراحل إجراء الدراسة النوعية

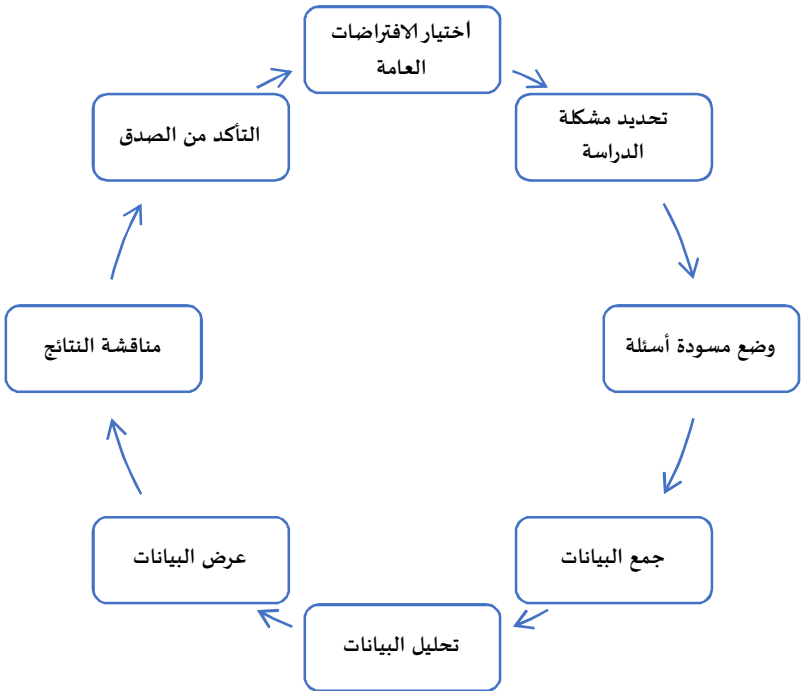

Source: Creswell&Poth, 2019, p 69.

يوضح الشكل أعلاه مختلف المراحل التي يمر بها إجراء البحث النوعي والمتمثلة أساسا في ثمان مراحل هي:(john و cheryl، 2018)

- **اختيار الافتراضات العامة**: حيث يقوم الباحث بضبط الافتراضات العامة التي تدفع الباحث للبدء في البحث إضافة إلى الإطار التفسيري الذي يستخدمه؛

- **تحديد مشكلة الدراسة**: في هذه المرحلة يراجع الباحث الأدب النظري المتعلق بمشكلة الدراسة ويحدد المشكلة التي يريد دراستها بدقة، وينبغي أن تكون هذه المشكلة من العالم الحقيقي أو قد تكون فجوة في الأدب أو بحثا تم إجراؤه في الماضي أو كليهما؛

- **وضع مسودة أسئلة**: في البحث النوعي يقوم الباحث بإعداد مجموعة من الأسئلة المفتوحة والتي تعالج مختلف جوانب الإشكالية محل الدراسة؛

- **جمع البيانات**: يقوم الباحث النوعي بجمع البيانات من مصادر مختلفة: مقابلة، ملاحظة، الوثائق والمستندات، والتقنيات الصوتية أو السمعية أو المرئية، وحتى وسائل التواصل الاجتماعي.

- **تحليل البيانات**: بعد قيام الباحث بجمع البيانات يقوم بتخزينها وتصنيفها كخطوة أولى للقيام بتحليلها دون النظر إلى أسماء المشاركين، فالباحث النوعي يقوم بتحليل البيانات بطريقة استقرائية انطلاقا من الجزئيات إلى وجهات نظر عامة، ليأتي بعد ذلك التفكير الاستنباطي من خلال جمع الأدلة لدعم الموضوعات والتفسيرات؛

- **عرض البيانات**: في هذه المرحلة يقوم الباحث بعرض البيانات بشكل جزئي اعتمادا على وجهات نظر المشاركين، ثم يقوم بعرضها بعد ذلك بناء على تفسيره الخاص؛

- **مناقشة النتائج**: في هذه المرحلة يقوم الباحث بمناقشة النتائج التي توصل إليها من خلال دراسته ومقارنتها بالنتائج التي توصلت إليها الدراسات المماثلة؛

- **التأكد من الصدق**: حيث ينبغي على الباحث أن يكون صادقا مع المشاركين في الدراسة وأن يكون أيضا دقيقا في نقل ما قالوا، ويمكن استخدام استراتيجيات مختلفة للتأكد من صدق البيانات التي تم جمعها وتحليلها كالتأكد أو تثليث البيانات من مصادر متعددة، مراجعة الدراسة وتصحيحها من قبل المشاركين أو توظيف باحثين آخرين لمراجعة الإجراءات.

2. ماهية المقابلة وكيفية تصميم دليل المقابلة

تعتبر المقابلة من أكثر مصادر البيانات استخداما في البحوث النوعية، وتعرف بأنها عبارة عن تقنية مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة وفي بعض الحالات مساءلة جماعية، تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على آراء الأشخاص المبحوثين(موريس، 2006، صفحة 197)، وبذلك فهي تتمثل في التفاعل اللفظي بين شخصين في موقف مواجهة؛ بحيث يحاول من خلالها أحد الطرفين وهو الباحث بأن

يستثير بعض المعلومات لدى الطرف الآخر والتي تمثل آرائه ومعتقداته حول موضوع الدراسة.

وتسعى المقابلة إلى جعل المبحوثين يتحدثون بطلاقة وبعمق وهو ما يسمح بالحصول على معطيات كيفية مهمة جدا لو تم القيام به بصفة جيدة، نظرا إلى الفرصة التي توفرها من أجل إقامة علاقة ودية وحميمية بين الباحث والمبحوث (موريس، 2006، صفحة 198).

ويمكن التمييز بين نوعين أساسيين في المقابلات؛ النوع الأول ويمثل المقابلات المهيكلة وهي التي يتم إجراؤها بواسطة شخص يعلم بدقة ماهية المعلومات المطلوبة ولديه قائمة محددة مسبقا بالأسئلة التي سوف يوجهها للمستجيب(سيكاران، 2006، صفحة 293)، والنوع الثاني يتمثل في المقابلات غير المهيكلة وهي التي لا يعتمد فيها الشخص الذي يقوم بالمقابلة على خطة متسلسلة من الأسئلة التي يقوم بتوجيهها للمستجيب، وتهدف المقابلة غير المهيكلة إلى استطلاع بعض القضايا التمهيدية لكي يتمكن الباحث من إعداد صياغة جيدة للمتغيرات التي تحتاج إلى بحث متعمق(سيكاران، 2006، الصفحات 289-290).

وتتوقف أسئلة المقابلات المهيكلة وغير المهيكلة على الغرض من الدراسة، فعلى سبيل المثال يمكن استخدام المقابلات المهيكلة لاستنباط خبرات المشاركين في ظاهرة معينة حيث يكون الباحث خطط لسلسلة من الأسئلة المفتوحة التي تركز على أجزاء مختلفة من الظاهرة المدروسة، في حين أن المقابلة غير المهيكلة يمكن أن تبدأ بسؤال افتتاحي واحد حول فكرة معينة فيما تركز بقية أسئلة المقابلة بعد ذلك على مساعدة المشارك على استكشاف التجربة بالكامل(donalek, 2005, p. 124)

تعتبر المقابلة محاولة لفهم الظاهرة من خلال وجهة نظر الأفراد ومن ثم فإن تحديد الأشخاص الذين ينبغي مقابلتهم والأسئلة التي يتم طرحها يعتمد على إشكالية الدراسة والغرض منها، فأسئلة المقابلة تعكس أسئلة الدراسة وتطرح بطريقة يفهمها الأشخاص الذين تتم مقابلتهم، ويقترح كل من برنكمان وكفالي نموذج لدليل المقابلة يتكون من 5 إلى 7 أسئلة مفتوحة، حيث يكون السؤال الأول عبارة عن سؤال تمهيدي يتعلق بإشكالية الدراسة يليه سؤال انتقالي ثم مجموعة أسئلة متخصصة وفي الأخير سؤال ختامي حول الظاهرة محل الدراسة(ملالة و منصوري، 2021، صفحة 7)، وعلى سبيل المثال لتحليل العلاقة بين القيادة الأخلاقية والأداء التنموي لقطاع الأوقاف بالجزائر تم الاعتماد على دليل المقابلة الآتي:

شكل 2: نموذج دليل المقابلة

دليل المقابلة

تاريخ المقابلة:..... مؤسسة الانتساب:.....

الرتبة:..... المؤهل الوظيفي:.....

الأسئلة

1. ما تفسيركم لضعف الأداء التنموي (ضعف المردود الاقتصادي والعائد الاجتماعي) لمؤسسات قطاع الأوقاف بالجزائر؟
2. ألا ترى أن عدم تبني إدارة الأوقاف في الجزائر لمنظومة قيم أخلاقية لقيادة النشاط الوقفي وتوجيه السلوك الإداري هو السبب في تدني مستوى الأداء التنموي لقطاع الأوقاف وتخلفه؟
3. ألا تعتقد أن القيم الأخلاقية السائدة حاليا في الإدارة الوقفية تشكل بيئة عمل تكرس السلوك الأخلاقي وتساهم في تحسين الأداء التنموي لقطاع الأوقاف بالجزائر؟
4. ما أهمية القيادة الإدارية المرتكزة على المبادئ الأخلاقية في تحسين الأداء التنموي لقطاع الأوقاف؟
5. ما أهمية القيادة الإدارية المرتكزة على المبادئ الأخلاقية في تحسين المردود الاقتصادي لقطاع الأوقاف (إدارة أملاك وقفية، استثمارات، مشاريع وقفية....)؟
6. ما أهمية القيادة الإدارية المرتكزة على المبادئ الأخلاقية في تحسين العوائد الاجتماعية لقطاع الأوقاف (مرافق خدمية، تنمية مجتمعية، تكافل اجتماعي....)؟
7. ما مقترحاتكم لتعزيز التوجه الأخلاقي لدى قيادات إدارة الأوقاف وفي بيئة القطاع الوقفي في الجزائر؟

المصدر: منصوري كمال وملالة إيمان، مساهمة القيادة المرتكزة على المبادئ الأخلاقية في تحسين الأداء التنموي لقطاع الأوقاف "دراسة نوعية لآراء عينة من القيادات الإدارية لقطاع الأوقاف في الجزائر"، مجلة أوقاف، ع 42، 2022.

وتجدر الإشارة إلى أنه ينبغي على الباحث النوعي أن يولي اهتماما كبيرا للتخطيط الدقيق للمقابلة، ذلك أن إجراء المقابلة الناجحة يمر عبر مجموعة من الخطوات التي يمكن أن نجملها في الخطوات الآتية: (ملالة و منصوري، 2021، صفحة 8)

- تحديد الأسئلة التي ينبغي أن يحصل الباحث على إجابة لها بحيث تكون هذه الأسئلة مفتوحة النهاية وعامة تركز على فهم الظاهرة محل الدراسة فضلا عن كونها مختصرة لا لبس في صياغتها؛

- تحديد الأفراد الذين ينبغي أن يقوم الباحث بمقابلتهم ويحاول اختيار الأفراد الذين يمكن أن يقدموا أفضل الإجابات على أسئلة المقابلة ومن خلال الاعتماد أيضا على أسلوب معاينة مناسب؛

- يحرص الباحث على جمع المعلومات باستخدام أسلوب تسجيل مناسب عند إجراء المقابلة سواء على شكل فرد-فرد أو فرد-مجموعة تركيز؛

- ينبغي على الباحث تنقيح أسئلة الدراسة وإجراءاتها من خلال اختبار استطلاعي بغرض تحسين أداة الدراسة، ذلك أن الاختبار الاستطلاعي لأسئلة المقابلة يساعد في معرفة نقاط الضعف في تصميم دليل المقابلة مما يسمح للباحث بإجراء التنقيحات اللازمة قبل بداية تنفيذ الدراسة، مع مراعاة أن يكون إجراء الاختبار الاستطلاعي مع المشاركين الذين لديهم اهتمامات مماثلة للمشاركين في الدراسة التي يراد إجراؤها؛

- تحديد مكان مناسب للمقابلة بحيث يكون بعيدا عن التشتت والضوضاء ويمكن فيه إجراء المقابلة بشكل جيد؛

- ينبغي على الباحث أن يحصل على موافقة خطية من الأشخاص الذين ستتم مقابلتهم؛ كما يجب أن تتضمن الموافقة الكتابية للمشاركين بوضوح حق المشارك في رفض الإجابة على سؤال أو إيقاف المقابلة في أي وقت أو إعادة الجدولة أو الانسحاب من الدراسة.

- ينبغي على الباحث أن يستخدم كمقابل إجراءات مقابلة جيدة وأن يبقى ضمن حدود الدراسة ويستخدم طريقة جيدة لطرح الأسئلة واستكمال المقابلة في الوقت المحدد، فضلا عن ضرورة كون الباحث محترما ومهذبا ومستمعا جيدا؛

3. عينة الدراسة في البحوث النوعية

تتمثل العينة في البحث النوعي بأنها اختيار مصادر بيانات محددة يتم جمع البيانات منها بغرض تحقيق أهداف البحث(stephen, cathy, david, jenny, & ann, 2016) ، ويعتمد البحث النوعي على العينات القصدية أو كما يعبر عنها الحالات المهمة أو الحالات الغنية معلوماتيا، والتي يتم تشكيلها وتكوينها تدريجيا خلال مختلف مراحل عملية جمع البيانات(دليو، 2022).

ويختار الباحث النوعي الأفراد بشكل مقصود بما يحقق له فهم مشكلة الدراسة، وبالتالي فإن الباحث يختار بدقة أفراد العينة والشكل المناسب للمعاينة وعدد الأفراد اللازمين أو المواقع اللازمة لاختيارها كعينة، وهذه تعتبر شروط عامة حول عينة الدراسة، في

المقابل فإن لكل أسلوب بحث نوعي خصوصيته واعتباراته الخاصة في تحديد حجم العينة(john & cheryl, 2018)

ويرى تونقكو أن عملية إشراك مفردات العينة المناسبة في البحث يمر بالمراحل الآتية:(دليو، 2022)

- تحديد مشكلة البحث؛
- تحديد نوع المعلومات المطلوبة وتبعا لذلك نوع العينة؛
- تحديد الصفات التي ينبغي أن تتوافر أو لا تتوافر في المشاركين في البحث؛
- البحث عن المشاركين في البحث بناء على صفات محددة تتوافر فيهم مع الأخذ بعين الاعتبار أن العثور عليهم قد يمر عبر عمليتي المحاولة والخطأ مما يتطلب الصبر والمثابرة؛
- الأخذ بعين الاعتبار أهمية الموثوقية (الثبات) والكفاءة في تقييم المشاركين المحتملين في البحث؛
- استعمال تقنيات جمع البيانات المناسبة (الوثائق، المقابلة...)؛
- عند تحليل البيانات وتأويل النتائج الأخذ بعين الاعتبار أن اختيار العينات القصدية تقنية متحيزة بطبيعتها مما يتطلب توثيق التحيز وتجنب تطبيق تأويلات تتعدى عينة مجتمع البحث.

في حالة اعتماد عينة قصدية في البحوث النوعية تبقى مسألة تحديد وقت اتخاذ قرار اختيارها وهو أمر مهم جدا لكونه غير محسوم في الممارسات البحثية النوعية بخلاف ما يلاحظ من اتفاق حول توقيته المسبق في البحوث الكمية. المهم سواء أكان الاختيار قبل عملية جمع البيانات أو أثناءها أو كليهما مها فإن اتخاذ قرار التوقيت يجب أن يأخذ في الاعتبار طبيعة موضوع البحث والمقاربة المنهجية النوعية المعتمدة وطبيعة مجال جمع البيانات والمستجدات الميدانية المحتملة والإمكانات المادية والزمنية المتاحة. وبالنسبة لتوقيت إنهاء عملية اختيار العينة في البحوث النوعية فإنه لا يتم تحديده مسبقا (قبل جمع البيانات) ولكن يتم حينها الاكتفاء بتحديد نوع وحدة التحليل وأحيانا عدد تقريبي للحالات فالحجم النهائي للعينة لا يعرف إلا عندما تتوقف الوحدات الجديدة المضافة عن تقديم معلومات أو بيانات جديدة (وهو ما يعرف بالتشبع)(دليو، 2022).

ويحتاج الباحث النوعي إلى تقييم حجم العينة في كل مرحلة من مراحل الدراسة النوعية، فالتقييم يبدأ أولا أثناء التخطيط للدراسة ثم أثناء عملية البحث وأخيرا للتأكد مما إذا كان حجم العينة مناسبا لتحليل البيانات وكتابة تقرير البحث النهائي، والهدف من

ذلك هو التأكد مما إذا كانت عينة الدراسة حققت "التشبع"، هذا المصطلح الذي تمت صياغته من قبل كل من Glaser & Strauss بغرض التقييم المستمر لحجم العينة في أسلوب النظرية المجذرة، حيث تتم مقارنة كل مقابلة جديدة بالتحليل السابق لتحديد أوجه الاتفاق والاختلاف(melterud, volkert, & guassora, 2015)

ويشير(melterud, volkert, & guassora, 2015)إلى خمس عوامل أساسية تؤثر على قوة المعلومات المتحصل عليها من عينة الدراسة، هذه العوامل يمكن إجمالها في الشكل الآتي:

الشكل3 : العوامل المؤثرة على حجم العينة في البحث النوعي

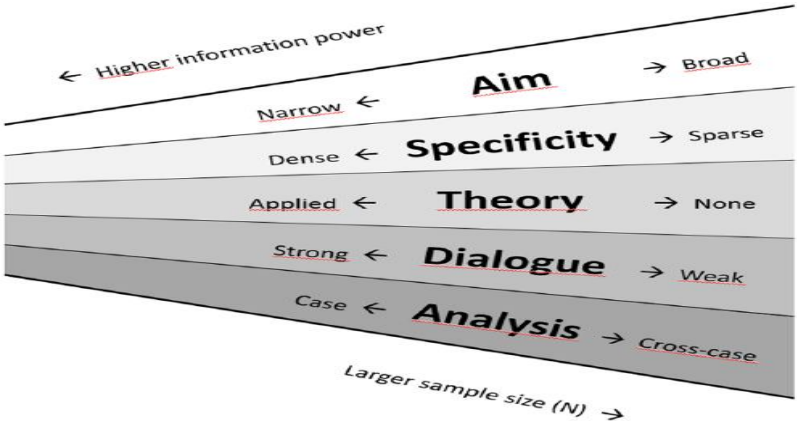

Source : Malterud*et al*, 2015, p 4.

يوضح الشكل أعلاه مختلف العوامل المؤثرة على حجم العينة في البحوث النوعية، هذه العوامل تتمثل في:(ملالة و منصوري، 2021)

- **هدف الدراسة**: يرتبط حجم العينة المناسب بهدف الدراسة، فكلما كانت الظاهرة المدروسة أكثر شمولا وأهدافها واسعة كلما تطلبت حجم عينة أكبر لجمع المعلومات الكافية حول الظاهرة المدروسة، وبالتالي ينبغي على الباحث في هذه الحالة زيادة عدد المشاركين عن طريق اختيار عينة هادفة أكبر، أو تضييق هدف الدراسة للمحافظة على قوة المعلومات؛

- **خصوصية العينة**:ترتبط قوة المعلومات المتحصل عليها في الدراسة النوعية بخصوصية العينة أي بخصوصية الخبرات أو المعرفة للمشاركين في الدراسة، فللحصول على معلومات كافية يمكن التوجه إلى عينة قليلة من المشاركين الذين لديهم خصائص تتوافق والغاية من الدراسة، إلا أنه ينبغي زيادة عينة المشاركين في الدراسة كلما كان التوجه إلى أفراد لديهم خصوصية لا تتوافق وهدف الدراسة؛

- **النظرية**:ترتبط قوة المعلومات وحجم العينة بالخلفية النظرية للدراسة، فالدراسة التي تدعمها وتعززها نظريات محدودة تحتاج إلى عينة أكبر للحصول على معلومات كافية في حين تحتاج الدراسة النوعية إلى عدد أقل من المشاركين عندما تكون الدراسة مدعومة بنظرية راسخة والهدف منها ضيقا، أما إذا كانت الدراسة لا تدعمها أي خلفية نظرية فإن الباحث بحاجة إلى حجم عينة أكبر للحصول على المعلومات الكافية المتعلقة بالدراسة؛

- **جودة الحوار**: ترتبط قوة المعلومات المتحصل عليها في البحوث النوعية بجودة حوار المقابلة، ذلك أن الدراسة ذات الاتصال القوي والواضح بين الباحث والمشاركين تتطلب عددا أقل من المشاركين لتحقيق قوة معلومات كافية مقارنة بالدراسة ذات الحوارات الغامضة والمبهمة وغير المركزة؛

- **استراتيجية التحليل:** ترتبط قوة المعلومات المتحصل عليها في الدراسة النوعية بالاستراتيجية المختارة للتحليل، فإذا كان التحليل الاستكشافي فإن ذلك يستلزم عينة كبيرة للحصول على المعلومات الكافية حول موضوع الدراسة؛

وتجدر الإشارة إلى أن التفاعل بين مختلف العوامل المحددة لحجم العينة يؤدي إلى المفاضلة بين الشروط التي تتطلب عددا أكبر من المشاركين مقابل تلك التي تتطلب عددا أقل، والباحث النوعي المتمرس الذي يعبر عن هدف ضيق ويمكنه تكوين حوار ممتاز في مقابلته مع المشاركين قادر على إجراء تحليل شامل للحالات حتى مع عينة صغيرة، في حين أن الباحث المبتدئ يحتاج إلى مجموعة أكبر من المشاركين.

وكخلاصة لما سبق ذكره فإن حجم العينة في البحوث النوعية لا يخضع لقاعدة تقنية ولا لحدود عددية قصوى أو دنيا، وإنما ترتبط العينة في هذا النوع من البحوث بجمع بيانات شاملة ومفصلة حول موضوع البحث.

خاتمة

عالجت هذه الدراسة كيفية تصميم البحوث النوعية وتحليلها، وقد توصلت إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها في الآتي:

- تعتمد البحوث النوعية على دراسة وتفسير الظاهر في سياقها الطبيعي من خلال مجموعة متنوعة من الأدوات كالملاحظة والمقابلة، المستندات ومقاطع الفيديو...؛

- للبحث النوعي خمسة أساليب: الأسلوب الروائي، البحث الظاهري، بحث النظرية المجذرة، البحث الانثوغرافي ودراسة الحالة، وعلى الباحث أن يختار الأسلوب الذي يتوافق وطبيعة الدراسة التي يعالجها؛
- تمر إجراء الدراسة النوعية عبر مجموعة من المراحل بدءا باختيار الافتراضات العامة وتحديد مشكلة الدراسة ومرورا بتحديد أسئلة الدراسة وجمع البيانات ثم تحليلها ومناقشة النتائج المتحصل عليها؛
- تعتبر المقابلة أهم أداة لجمع البيانات النوعية وبالتالي على الباحث أن يتقن اختيار الأسئلة التي يطرحها في المقابلة كما عليه أن يلتزم بمجموعة من الخطوات لإجراء مقابلة ناجحة؛
- عينة الدراسة في البحث النوعي ترتبط أساسا بتحقيق التشبع في موضوع الدراسة وبالتالي فهي تتوقف على مجموعة من العوامل التي تؤثر على حجمها بالزيادة أو النقصان.

قائمة المراجع

- ashatu hussien .(2009) .the use of triangulation in social sience research qualitative and quantitative methods be combined .*comparative social work*.
- creswell john ،و poth cheryl .(2018) .*qualitative inquiry research design choosing among five approaches*.sage publications.
- gentles stephen .charles cathy ،nichlas david ،ploeg jenny ،و mckibbon ann .(2016) .*Reviewing the research methods literature: principles and strategies illustrated by a systematic overview of sampling in qualitative research*.systematic review.
- julie donalek .(2005) .the interview in qualitative research .*urologic nursing*.
- kristi melterud ،dirk volkert ،و ann dorrit guassora .(2015) .sample size in qualitative interview studies guided information power .*qualitative health research*.
- rajen gupta ،و richa awasthy .(2015) .*qualitative research management methods and experience*.sage pesponse.

- ritchie jane و lewis jane. (2003). *qualitative research practice a guide for social science students and researchers*.london: sage publications.

- robert yin .(2011) .*qualitative research from start to finish*.new york: the guilford press.

- انجرس موريس. (2006). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية* (الإصدار 2). (بوزيد صحراوي وآخرون، المترجمون) الجزائر: دار القصبة.

- أوما سيكاران. (2006). *طرق البحث في الإدارة مدخل لبناء المهارات البحثية*. (بسيوني إسماعلي علي، و العزاز عبد الله بن سليمان، المترجمون) الرياض: دار المريخ.

- إيمان ملالة، و كمال منصوري. (2021). البحوث النوعية -التصميم والتحليل-. *الطرق النوعية للبحث في علوم الإدارة*. جامعة محمد خيضر بسكرة.

- فضيل دليو. (2022). اختيار العينة في البحوث الكيفية. *مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة*.

- كمال منصوري، و إيمان ملالة. (2022). مساهمة القيادة المرتكزة على المبادئ الأخلاقية في تحسين الأداء التنموي لقطاع الأوقاف "دراسة نوعية لآراء عينة من القيادات الإدارية لقطاع الأوقاف في الجزائر". *مجلة أوقاف*.